بحوث قسم الفلسفة

الموضوع الطبيعى بين علم الجمال التقليدى وعلم الجمال البيئى

" دراسة مقارنة "

الباحثة/ آيات محمد حسن على

إشراف

أ.د/سعيد محمد توفيق أ.م.د/ محمد أمين شاهين أ.م.د/ محمد جمال الكيلانى

الملخص:

تختص مشكلة البحث وأهميته بالنظر في مكانة الموضوع الطبيعي فى كل من علم الجمال التقليدي وعلم الجمال البيئي، وبالتالي، تدور إشكالية الدراسة حول حضور المشهد الطبيعي وغيابه في الفن، وتطور علاقة الفنان بالطبيعة وصولًا إلى القرن العشرين، حيث غاب الموضوع الطبيعي في الفن، وهو ما أدى إلى تركيز الجماليات البيئية على المشهد الطبيعي من جديد كنوعًا من محاولة اعادة علاقة الإنسان بالطبيعة بعد أن اهملتها الفنون. فهي تعيد النظر إلى اعادة الاعتبار للموضوع الطبيعي، بحيث يمكن أن ندرجه في إطار الاستطيقا، وبالتالي، في إطار الخبرة الجمالية، ويترتب على ذلك مسائل في غاية الأهمية منها على سبيل المثال، اعادة تقييم الكثير من النظريات الجمالية، والتأكيد على ضرورة الاهتمام بجماليات المشهد الطبيعي، وهو الأمر الذي يمثل ضرورة عامة في عالمنا الإنساني، وفي عالمنا العربي بوجه خاص.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

The research problem and its importance is concerned with looking at the place of the natural subject in both traditional aesthetics and environmental aesthetics, and

therefore, the problem of the study revolves around the presence and absence of the natural landscape in art, and the development of the artist's relationship with nature until the twentieth century, where the natural subject was absent in art, which is what It led to the focus of environmental aesthetics on the natural scene again as a kind of attempt to restore man's relationship with nature after being neglected by the arts, as it reconsiders the reconsideration of the natural subject, so that we can include it in the framework of aesthetics, and therefore, within the framework of the aesthetic experience, and as a result of that issues Of great importance, for example, is the re-evaluation of many aesthetic theories, and the emphasis on the need to pay attention to the aesthetics of the natural landscape, which is a general necessity in our human world, and in our Arab world in particular.

المقدمة:.

عندما ننتقل إلى جماليات المشهد الطبيعي في الجمالية المعاصرة فإننا سنلاحظ إن الاهتمامات الجمالية البيئية قد تم تهميشها إلى حد كبير في علم الجمال التقليدي، إذ يبدو من العسير ترسيخ قضية جماليات المناظر الطبيعية وجماليات الفن البيئي فى الاستطيقا المعاصرة، كما أن هناك اغفال للقضايا الجمالية المعاصرة بالنسبة إلى المشكلات البيئية الراهنة، التى تعتبر ذات أولوية منخفضة فى المناقشات البيئية وكثيرًا ما تعتبر مجرد ترف مقارنة بالاهتمامات البيئية الأخرى.

وفي هذا البحث، سوف تتطرق الباحثة إلى التوجهات المختلفة للفلسفة البيئية من أجل تحليل وتنظير مشكلات الواقع البيئي، والسلوك الإنساني إزاءه، كما ستتطرق إلى الكيفية

التى من خلالها أصبح للمشهد الطبيعي له شكل جديد فى الممارسات البيئية المعاصرة، وذلك من خلال التأكيد على أن الجمال فى الطبيعة هو ما ندركه وما يمكن أن نتفاعل معه، ومن ثم، العمل على تقويم وتحسين الجمال الطبيعي والبيئي، والربط بين الواقع الإنساني وعناصر البيئة المشيدة.

ونود أن نشير إلى أن الفلسفة البيئية ليست مجالًا جديدًا، بل لها جذورًا معرفية عديدة تمتد عبر تاريخ طويل من الفكر البشري، بدءً بالفلسفة اليونانية، ومرورًا بفلسفات العصور الوسطى، حتى الفلسفة الحديثة والمعاصرة، حيث اهتمت الفلسفات القديمة بمناقشة قضايا الطبيعة والوجود، فى حين أن الفلسفة البيئية المعاصرة ركزت على علاقة الإنسان ببيئته، وعلاقته مع باقي الكائنات الأخرى، والعمل على حماية المناظر الطبيعية، ومن ثم، فالفلسفة البيئية تعد فلسفة العصر الحالي وبذلك تكون أزمة البيئة Environmental Crisis هي المشكلة الرئيسة فى العصر الراهن.

تساؤلات الدراسة:.

١- ما الفلسفة البيئية؟.

٢- كيف نشأ علم الجمال البيئي؟.

٣- وما التوجهات الجمالية للحياة اليومية المعاصرة؟.

٤- وما الدور الذى لعبه فن الحدائق واللاند سكيب في علم الجمال البيئي؟.

٥- وما الدور الذى لعبته الأخلاق البيئية في الحفاظ على الجمال الطبيعي ؟.

تلك التساؤلات هي ما ستحاول الباحثة توضيحها في هذا البحث. من أجل التأكيد على إبراز القيمة الجمالية للمشهد الطبيعي في علم الجمال البيئي. فالواقع أن مشاهدة اللون الأخضر فى النباتات .. هو لون الطبيعة المريح للأعصاب .. بجانب مشاهدة الزهور والأمطار التى تهطل على جوانب الوديان وفوق قمم الجبال .. واعتدال الجو، جميعها مصدر للجمال يسعد

العين ويسره .. فمشاهدة جمال الطبيعة والقرب منها يخفف عنا الضغوط، ويجلب لنا الراحة والبهجة والمتعة .. فما أجمل الطبيعة، وما أجمل هذه النعمة الذى وهبها الله سبحانه وتعالى إياها .. السماء بنجومها .. والبحار بشعابها .. والأرض بجبالها ووديانها .. تقدم لنا الطبيعة الجمال بالمثل وأكثر مما تقدمه لنا الفنون، بل إن مواطن الطبيعة الجميلة فى كل ثقافة وحضارة هي القاعدة الأساسية التى يبدأ منها تقييم درجة الجمال فيها.

أولًا: ما الفلسفة البيئية:.

تعد الفلسفة البيئية Environmental Philosophy أحد فروع الفلسفة التطبيقية المعاصرة التى ظهرت فى أواخر القرن العشرين بوصفها فرعًا ومجالًا مستقلًا من البحث، عرفت طريقها نحو الدراسات الجمالية الفلسفية باعتبارها فلسفة لمعالجة قضايا الواقع والحياة. وتكمن أهمية هذا الرافد الفلسفي الجديد فى تقاطعه مع معظم فروع الفلسفة التطبيقية الأخرى، إذ لا يمكن الحديث عن الفلسفة البيئية بدون معرفة دقيقة لقضايا الأخلاق والسياسة والثقافة. كما أنها تتداخل مع الكثير من فروع العلم المعاصر، فالأمر لا يقتصر فقط على علم البيئة وإتساع قضاياه، وإنما يمتد ليتداخل مع التقدم العلمي وفروع العلم المختلفة كالطب، والجيولوجيا، والبيولوجيا، والهندسة وغيرها[1].

وتدرس فلسفة البيئة ما ينبغي أن يكون عليه تعامل الإنسان مع بيئته الطبيعية، وهذه الصياغة الاصطلاحية للفلسفة البيئية تجعلها قريبة الصلة بالفلسفات المعيارية كالأخلاق والجمال، والحقيقة أن فلسفة البيئة تتطلب أكثر مما تعنيه الفلسفات المعيارية الأخرى، حيث أنها تعالج مشكلات الواقع وقضايا البيئة، والتى تتسم بالتجديد المستمر تبعًا لما يخلفه التقدم العلمي للإنسان وإتجاهات سيطرته على البيئة، كما أنها ترتبط بتحقيق آماله ورفاهيته وسعادته. فتدعو إلى مركزية

[1] **– مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الإيكولوجية المعاصرة، ط٣، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٤، ص ٧.**

الطبيعة وإحترام حقوق الحيوان والنبات والجمادات، فجميعهم كائنات طبيعية لهما حقوق مثلما هناك حقوق للإنسان داخل البيئة الطبيعية[٢].

وقد قسم الباحثين البيئة إلى قسمين رئيسيين وهما: **البيئة الطبيعية**، وهي عبارة عن المظاهر الطبيعية التى لا دخل للإنسان فى وجودها، ومن أمثلة مظاهرها: الصحراء، البحار، الحياة النباتية والحيوانية، الجبال، وغيرهم، ولها تأثيرها المباشر والغير المباشر فى حياة الكائنات الحية. أما القسم الثاني وهو **البيئة المشيدة**، وتتكون البيئة المشيدة من البنية الأساسية المادية التى شيدها الإنسان ومن مظاهرها: النظم الإجتماعية، والمؤسسات الحكومية، والأراضي الزراعية، والمناطق الصناعية، والبيئة، بشقيها الطبيعي والمشيد، والتى لها نظامها المتكامل ومكوناتها الأساسية[٣].

ويعتبر الإنسان أهم عنصر حيوي فى البيئة الطبيعية حيث يتعامل مع عناصرها ويتفاعل معها بشكل كبير، وكلما توالت السنوات يزداد سيطرته على البيئة، خاصة بعد أن يسر له التقدم العلمي والتكنولوجي مزيدًا من الفرص لإحداث التغيير فى البيئة[٤]. وهذه القضية تقوم على إيمانًا راسخًا بأن الإنسان "**نتاج بيئته**"، ومن هنا، فلابد من اقتران الإنسان بالبيئة الطبيعية للبحث عن المصادر الأولية والأساسية التى تبعث منها فى شتى مظاهرها[٥].

٢- نفس المرجع، ص ٧- ٨.

٣- محمد إسماعيل عمر، مقدمة فى علوم البيئة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٨.

٤- المرجع السابق، ص ١١.

٥- عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية فى النقد العربي، عرض – تفسير – نقد، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٢٢١.

ويعود مصطلح علم البيئة Ecology إلى العالم الألماني **أرنست هايكل**[*]، وقد اشتق هايكل المصطلح من الكلمة اليونانية "Oikos" والتى تعني حرفيًا "**منزل الأسرة**"، وذلك عام ١٨٦٦م، وقد استخدمه هايكل فى البداية للإشارة إلى فرع جديد من فروع البيولوجيا العضوية، التى تهتم بدراسة العلاقات التى تربط بين أجزاء الكوكب باعتباره المنزل الذى نعيش فيه[٦]. وتُعرف الإيكولوجيا أو علم البيئة كما عرفها هايكل بأنها (العلم الذى يدرس العلاقات التبادلية بين الكائن الحي والبيئة المحيطة به)[٧].

ومن هنا، ظهرت الحاجة ليست فقط لعلم البيئة، بل أيضًا إلى ظهور الفلسفات البيئية التى تختص بدراسة البيئة الطبيعية ومكانة وقيمة الإنسان فيها، والتى تشتمل على: أخلاقيات البيئة Environmental Ethics، جماليات البيئة Aesthetics Environmental، والنسوية الإيكولوجية Eco-feminism، وأخيرًا، اللاهوت البيئي Environmental Theology[٨].

ويتداخل التخصص الغربي الذى يُدعى بـ Geophilosopy مع علم البيئة، الذى يعد من مصطلحات الإيكولوجيا المعاصرة التي ظهرت فى القرن العشرين، حيث ينطلق من منهجًا ثقافيًا متطورًا، يركز على دراسة القضايا المعاصرة للمكان والفضاء، من خلال مصطلحات مثل:

---

[*] **أرنست هايكل: Ernst Haeckel (١٨٣٤-١٩١٩م) فيلسوف البيئة الألماني، ولد هايكل في مدينة بوتسدام. وكان يحب علم النبات ولكنه درس الطب لأن والده أصر على ذلك. وتعلم في جامعتي ورزبرج وبرلين. وشغل منصب أستاذ علم الحيوان في جامعة يينا من عام ١٨٦٢م، وحتى عام ١٩٠٩م. (أنظر: مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة، ص ٥٧).**

٦- معين روميه، الإيكولوجيا العميقة، نظرة فلسفية إلى الأزمة البيئية المعاصرة، مجلة الرافد التى تصدر عن دائرة الثقافة والإعلام بحكومة الشارقة، نقلًا عن موقعها الإلكتروني، ص ١.

٧- مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الإيكولوجيا المعاصرة، ص ٥٦. (نقلًا عن كتاب Humar, modern concepts of ecology, 2ed, Vikas publisher House, New Delhi,1981, P;1)

٨- نفس المرجع، ص ٥٨.

المناظر الطبيعية والبيئية والأراضي. وقد قدمه الفيلسوف الفرنسي **جيل دولوز**(*) حيث يهدف من خلاله إلى إعادة توجيه الفكر الفلسفي بعيدًا عن الزمان والتاريخية وربطه أكثر نحو المكانية والجغرافية(٩).

ويستعمل هذا المبحث مصطلح الإقليم الذى يستخدم فى هذه الآونة للجماليات البيئية، فهذا الإقليم هو الذى ينتمي إلى الأرض ويشارك فى خلق الأفكار، وبالتالي، فإن النقاش حول الفضاء أو المكان الذى يحوي المناظر الطبيعية والبيئية مسألة ذات أهمية فلسفية وواقعية كبرى وليست مسألة جديرة بالتغافل، فهى ليست مصطلحات طبيعية فحسب، ولكنها تحمل معنى ثقافي فيما يتعلق بفترة تاريخية محددة أو بفترة تنتمى إلى تاريخ أفكار تطور ونمو البشرية(١٠).

وبذلك فإنها لا تعد مجرد مصطلحات موضوعية وصالحة عالميًا فقط، ولكنها تنتمي إلى مجال ثقافتنا وهويتنا المعاصرة، فلا يوجد مفاهيم عالمية وطبيعية وغير خاضعة لمقولتي الزمان أو المكان (الفضاء)، فالنقد الطبيعي فى منهجية العلوم الإجتماعية والإنسانية المعاصرة يقوم على عامل ثقافي مرتبط بنظرية الفضاء أوالمكان بمناظرها الطبيعية والبيئية وما يشملها، وهذا من وجهة النظر العلمية ذو صلة وثيقة بالمادية الخارجية أو المظاهر الطبيعية والواقع الإنساني المعاش(١١).

ثانيًا: نشأة علم الجمال البيئي:.

(*) **جيل دولوز(١٩٢٥-١٩٩٥م) Cilles Deleuze فيلسوف وناقد أدبي وسينمائي فرنسي، ويعد من أعماله، نيتشه، والتجريبية الذاتية. (أنظر: جيل دولوز، فلسفة كانط النقدية، ت: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٧، ص ١٢٩).**

1-Ranta Micheal, Art, Aesthetics Value, and Beauty ; on the evolutionary foundations of narrative resemblance concepts, proceedin`s of lgthica 2013 , Lund University, Karakow, 2015, P;13.

2- Ibid, p;13.

3- Ibid, p;14.

ساعدت نشأة الفلسفة البيئية إلى ظهور علم الجمال البيئي، ونتيجة للكوارث البيئية الخطيرة التى تسبب فيها الإنسان، حيث سيطر القبح على الجمال، فإن الاحتمال المفترض والطبيعي هو أن البحث عن الجمال قد يشكل جزءً من السعي لاستعادة نظام بيئي صحي وسليم. ولما كان علم الجمال وثيق الصلة بالأخلاق، كما هو معلوم، فلماذا أُهْمِل الموضوع الطبيعي هذا الاهمال المؤسف الذي شاهدناه فى الثقافة العالمية المعاصرة؟[١٢]. وهذا ما سنحاول إيجاد إجابة وافية عنه فى السطور القادمة.

والجدير بالذكر أن الطبيعة ظلت ومازالت موضع اهتمام الإنسان منذ الأزل، حيث شهدت علاقته بها العديد من التحولات والتغيرات والتحديات فى أوقاتًا أخرى، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن ينعزل الإنسان عن المحيط الطبيعي، ويأتي الدور الذى يلعبه علم الجمال البيئي فى هذا الصدد من حيث مفهومه وتعريفه بأنه النظام الفلسفي – البيئي الذى يجد فيه قيمة جمالية كبيرة يوفرها ويقدمها ليس فقط للأعمال الفنية بل يوفر الجمال لجميع البيئات الطبيعية البشرية وغير البشرية، بما فى ذلك كل ما يقع داخل البيئة الطبيعية والصناعية[١٣].

ولهذا السبب، فقد وفق علم الجمال البيئي بين الإتجاة الأخلاقي البيئي والإتجاة الجمالي، كبؤرة مركزية فى حياة الإنسان. وفى هذا المبحث يدعم تطور فرع جديد من فروع المعرفة وهو علم الجمال البيئي الذي ما زال فى بداية نشأته، ومن أجل تلك الغاية سنتطرق إلى فن العمارة والغابات والمناظر الطبيعية، وحتى نفهم طبيعة علم الجمال البيئي وسياقه من منطلق القرن العشرين، لابد أولًا أن نفهم أن علم الجمال البيئي يُحكم عليه عمومًا بأنه أقل أهمية فى الحياة

---

[١٢]– ج. دوجلاس بورتيوس، علم الجمال البيئي، أفكار وسياسات وخطط، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٠، ص ٥.

[2]- Joseph P.vincenzo, Lessons in Environmental Aesthetics, Mosaic, American University in Cairo, 2018, P; 2.

[٣]– المرجع السابق، ص ٩.

العامة من قضايا إجتماعية أخرى، كمستوى المعيشة، فى حين أن الرؤية الجمالية الشخصية ذات أهمية كبيرة بالنسبة للفرد وللمجتمع وللنظام البيئي[١٤].

ويذكر أن مرحلة حيوية الطبيعه وما تعيشه اليوم من تحولات وتغيرات هو مرحلة هامة وانتقال عظيم بالنسبة للإنسان، حيث يظهر فيه وعيه بشكل حقيقي لاستعادة نظام بيئي سليم. ويساعد علم الجمال البيئي فى ربط الإنسان بالظواهر الخارجية فى الطبيعة، ويتجه نحو تقديم عرض لحياة الإنسان وسلوكه داخل البيئة، وإضفاء الروح على ظواهر الطبيعة تلك النزعة التى تنقل مباشرة الجوهر البشري إزاء الطبيعة، ذلك الجوهر الذى يتصف بالوعي والإرادة قبل كل شئ[١٥].

ويحاول علم الجمال البيئي هنا كونه فلسفة طبيعية تطورية فهم "**الجمال**" فى إدراكه لنشاط الطبيعة ويسعى بإستمرار فى سبيل تأصيل جذور الفن فى صميم الواقع. فلم يساير علماء الجمال الذين كانوا ينكرون على الطبيعة كل صبغة جمالية، بحجة أن العقل البشري أو الخيال البشري هو الذى يضفي عليها كل ما لها من جمال، بل أن الجمال الطبيعي هو الركيزة الأساسية لكل جمال فني. ويثبت أن الجمال الطبيعي واقعة تشهد لها التجربة لا مجرد" **إسقاط**" يقوم به العقل البشري حين يخلع على الطبيعة تهاويل خياله[١٦].

وتمثل الجماليات البيئية حالة من التفاعل العلمي الخاص والمتميز بين مجالين من مجالات البحث وهما: **الجماليات التجريبية**، و**علم النفس البيئي**، اللذان يستخدمان مناهج البحث العلمي لمساعدتهما فى تفسير العلاقة بين المثيرات الطبيعية والإستجابات الإنسانية. وعلم

---

[١]- غيورغي غاتشف، الوعي والفن، ت: د/ نوفل نيوف، مراجعة: د/ سعد مصلوح، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، ١٩٩٠، ص ٢٧- ٣٠.

[١٦]- عبدالناصر حسن محمد، قراءات حول فلسفة الفن، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٦٩.

الجمال البيئي هو علم ما زال فى بداياته يحاول أن يستفيد من دراسة فن العمارة، وعلم النفس، وتخطيط المدن، وما زالت هذه الموضوعات بالتأكيد جديرة بالإهتمام الجمالي[١٧].

ويمكن تصنيف وظائف الفن البيئي على النحو الأتي:.

١- تفسير الطبيعة بواسطة إنتاج أعمال فنية تخبرنا عن الطبيعة وعملياتها، أو عن المشاكل البيئية التي تواجهها.

٢- الإهتمام بقوى البيئة ومواردها.

٣- تجديد وإحياء علاقاتنا مع البيئة بإستمرار، وذلك من خلال تقديم أفكار حية وعملية تتجسد فى أعمال فنية للتعايش والتصالح مع البيئة.

٤- إستعادة ومعالجة البيئة المتضررة وصيانة النظم البيئية بطريقة فنية وجميلة. وقد قُدمت **المكسيك** فى هذا الشأن نموذجًا يحتذى به فى الفن البيئي، عندما سعت إلى توفير مساحات واسعة لتغطية أحداث وأفكار ثوارها، مما جعل الفنان المكسيكي يلجأ إلى جدران بيئته لرسمها وتحقيق تطلعات شعبه بغرض التوجه الجدي وإعلان ثورته ضد النظام الرأسمالي بأسلوب فني وبسيط ومباشر يفهمه رجل الشارع العادي بكل بساطة، علمًا بأن طبيعة الفن المكسيكي تتميز بالقوة فى الطرح الفني والتعبيري والجمالي، مما تكسبه صفته العالمية والريادة فى هذا المجال[١٨].

وتؤكد أعمال الفنانة **جفين هيلدر** والفنان **فيليب هاميال** على تفوقهم فى هذا الفن، من خلال تحويل القطع القديمة والمهملة كالمفاتيح والسلاسل المتهالكة والمصدئة إلى أعمال ذات قيمة فنية كبيرة، وحينها تم عرضها فى إحدى جاليريهات مدينة سيدني بأستراليا ولاقت رواجًا وقبولًا من العامة، كما نجد أيضًا من ضمن الفنانين الذين استلهموا أعمالهم من مكونات البيئة

---

[١٧]– شاكر عبدالحميد، التفضيل الجمالي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ٢٠٠١، ص ٣٨١– ٣٨٤.

[١٨]– محمد زينهم، تاريخ الفن الحديث والمعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣ ص ٢٧٨.

الفنان الإنجليزي **جورج سيجال**، التى تمثل أعماله النحتية واقعية فى فن التصوير الفوتوغرافي صورة واقعية من الحياة، اشتهر فنه بالتعبيرية التجريدية حيث نحت من الحياة اليومية تماثيل فى كافة أنشطة الحياة، وكان عنده ميول أكثر إنسانية فى العمل الفني وعمل على تحقيقها بشكل بيئي يتفق مع الحياة الحضارية المعاصرة[١٩].

وساعد نشأة علم الجمال البيئي على ظهور فن البيئة Environmental Art الذى يختلف عن مفهوم الفن بصفة عامة، فبينما كان الفن عادة يعبر عن فنون التصوير، والنحت، والفنون التشكيلية، والتطبيقية وكل ما يبدعه الإنسان، أصبح (**فن البيئة**) أو ما يعرف بـ (**فن الأرض**)، ذلك الإتجاه الذى يعبر عن التقابل المباشر بين الطبيعة والإنسان والإندماج الكلي فيها، وذلك من خلال التفاعل مع موادها الأولية من تراب، وأحجار، وأشجار، وغيرها من المواد الطبيعية[٢٠].

وفى البدء، يسمى الفن البيئي بالفن الإيكولوجي Eco-art عبارة عن تفاعل الكائنات الإيكولوجية مع البيئة المشيدة فى فن التصميم البيئي، وإن أساس الفن البيئي هو التقدير التفاعلي، فإن جماليات الفن البيئي تمتد إلى ماوراء حدود الأعمال الفنية التقليدية بوصفها موضوعات جمالية انتجت من أجل التقدير التأملي، وهذا التفاعل ما يجعل الفن البيئي جامعًا بين جماليات الفن.

وجماليات الطبيعة. وهذا النوع من الخبرات قد وجد طريقه حديثًا نحو الإنسان الذى فقد روعة

١٩- **نفس المرجع، ص ٢٧٨.**

٢- **نفس المرجع، ص ٢٧٦.**

المشاهد الطبيعية، ويعد من الخبرات الهامة فى حياة الإنسان المعاصر[٢١].

وهذا النوع من الفنون استطاع أن يفرض حضوره على الساحة بشكل كبير وأن يكون من أكثر الفنون اقترابًا لنمط وأسلوب حياة الإنسان المعاصر بحكم ارتباطه بالجماهير، فهو يخاطب جميع الثقافات، وهذا ما جعله يعبر عن الحياة بكل أنماطها ويقترب أكثر من الواقع الإنساني. وكانت الخاصية الأساسية لظهور فن البيئة هو رفض المفهوم التجاري – النفعي للفن وتدعيم مصطلح الإيكولوجي[٢٢].

كما جاء فن البيئة ليستكمل ويدعم عملية التذوق التى بدأت فى تجربتنا مع الجمال. فكما أن الإهتمام الإستطيقي بألوان المنظر وأشكاله الطبيعية يؤدي بنا إلى علم البيئة ودراسة الزراعة. ورغم أن هناك بالتأكيد متسعًا لهذا الامتداد العلمي لاهتمامنا بالجمال الطبيعي، فإن علينا ألا ننسى أن الاهتمام الإستطيقي هو اهتمام بالمظاهر وليس بالضرورة بالعلم الذى يفسرها، وأن هناك جانبًا من الحقيقة فى تأمل ملاحظة الظواهر الطبيعية مثلما ذهب أوسكار وايلد فى عباراته الساخرة بأن الإنسان السطحي هو الذى لا يحكم على الأشياء بمظاهرها، لأنها تحمل معنى وتكون محل اهتماماتنا العاطفية، فلا يوجد على حد قوله فنان عظيم يرى الأشياء على حقيقتها، لأنه لو فعل ذلك لا يصبح فنانًا[٢٣].

ثالثًا: التوجهات الجمالية للحياة اليومية المعاصرة:.

تمثل الحياة اليومية لنا ذلك العالم القريب الموجود خارج حدود الفن، فلا أحد يستطيع أن ينكر الدور الذى تلعبه الحياة اليومية فى الكشف التلقائي عن أهمية الجماليات فى تفاصيل حياتنا اليومية، ويبدو أن الجمالية فى الحياة اليومية خيار جيد للغاية للتوجة الجمالي المعاصر،

1- **Arnold Berleant**, **Aesthetics and Environment**: **Toward of Environmental**, **Ashgate publishing company Burlington**, **U.S.A**, **P; 37**.

٢- محمد زينهم، تاريخ الفن الحديث والمعاصر، ص ٢٧٧.

٢٣– روجر سكروتون، الجمال، ت: بدر الدين مصطفى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤، ص ٩٢.

والذى يتوافر فيه عنصر التصميم، وبراعة المنظر من حولنا، فالتصميم يكون أسلوب حياة لتلك المشاهد. حيث يهدف من خلال هذا التصميم العودة إلى الحياة اليومية العادية وعالم الأشياء الجميلة من حولنا(٢٤).

وتتصدر جماليات الحياة اليومية أحد أهم توجهات الفلسفة البيئية المعاصرة، حيث ينصب اهتمامها بجماليات المنزل، ومكتب العمل، والحدائق، ومراكز التسوق، وبذلك يتسع مفهوم الجماليات البيئية ليدل على الترابط القوي من قبّل عوامل تقدير البشر للبيئة، بوصفهم جزءً لا يتجزأ من النسق البيئي الكلي(٢٥).

وتمارس جماليات الحياة اليومية شكل متكرر من أشكال الممارسات البشرية، والهدف المرجو منها هو اكتشاف المفاهيم التى من الممكن أن يستنبطها الإنسان تجاه هذه الجماليات والمشاهد، فمثلما كان الفن في علم الجمال التقليدي أمرًا أساسيًا للممارسة الفنية إزاء الأعمال الفنية، كان كذلك هو نفس الدور الذى تلعبه جماليات الحياة اليومية فى مفهوم تجاربنا وممارساتنا الشخصية المستمرة تجاة الجماليات والمشاهد البيئية(٢٦).

فالجماليات البيئة هى جماليات الحياة اليومية، فالبيئات الطبيعية ريفية كانت أم حضرية، وسواء كانت كبيرة أم صغيرة، وإذا كانت عادية أم غير عادية، فإنها تقدم الكثير لرؤيتنا ولسماعنا، ولإحساسنا، فهى غنية من الناحية الجمالية كما لو كانت أعظم عوالمنا الفنية،

4– Anna Calvera, the world of design, a designed world, **University of Barcelona**, P; 63– 65.

1_ Arnold Berleant, Living in the landscape, **Toward an aesthetics environment**, **Wiley**, **London**, 1997, P;32–11.

2- **Nael Carroll**, **Philosophy of art a Contemporary introduction**, **Routledge**, **Taylor**, **Francis Group**, **London and New york**, **1999**, **P;5**.

فالغابات الكثيفة، والحقول التى لا حدود لها، وكذلك الأحياء، والمنتزهات، ومراكز التسوق، وما وراءها، هى الوصول إلى عالم الفن ذاته(٢٧).

ويشكل المنظور الجمالي للبيئة بشكل عام على خلاف الجماليات التقليدية، ثلاث توجهات: يتمثل الإتجاة **الأول**: فى موضوعات التقدير الجمالي للبيئة الطبيعية الأصلية من خلال الإهتمام بالبرية Wildnes والمشاهد الطبيعية الريفية Rural Landscape، فضلًا عن المشاهد المدنية والحضارية. أما الإتجاة **الثاني**: فإنه يتعامل مع نطاق أكبر من البيئات، مثل: الجبال، والمنظر الريفي الواسع(٢٨).

كما يهتم بالجماليات الصغيرة مثل المنازل والمكاتب، أما عن الإتجاه **الثالث**: فإنه يهتم بالمشهد الجمالي التقليدي وغير التقليدي فى البيئات التى حولنا، وهذا يدل على أن المشهد الطبيعي لا يظهر فقط بوصفه أكبر أو مذهل ولكنه أيضًا يتشكل في المشهد الإعتيادي البسيط وزوايا الأماكن، وإذا تم الاهتمام بالمستويات الثلاثة حينها ستكون الجماليات البيئية هى جماليات الحياة اليومية والواقع الإنساني المعاش(٢٩).

إن مفهوم علم الجمال البيئي هو تغيير فى الفكرة القديمة للتأمل الخالص والحسية نفسها. إنه يعبر عن الانخراط والتفاعل الثري والعاطفي والمعرفي مع البيئة، وعدم التقيد بالتقاليد الفنية والتاريخية وممارسات الفن الناقد. ومن المفارقات أن أهمية التحول النموذجي فى تطوير علم الجمال البيئي تكمن فى حقيقة أن النموذج الجديد للتقدير الفني حل محل مذاهب الشكلية والنقد الفني وعالم الفن نفسه إلى ماوراء عالم الفن. أي نحو العالم الطبيعي، فظهرت الحاجة الجمالية للبيئة، وتوفير مهندسين للمناظر الطبيعية، وظهور المخططون البيئيون، ومقيمي المناظر الطبيعية،

3-Ibid, P;433.

4- Allen Carlson, Environmental Aesthetics, University of Alberta, Canada, 2007, P;169.

1 - Op.cit, P;169.

وأساليب التقسيم والتخطيط التى ركزت بشكل أساسي على الخصائص الأساسية للمناظر الطبيعية الخلابة[٣٠].

وعليه، فقد تحرر التقدير الجمالي من الشكلية، ليتجه نحو التقدير الجمالي للطبيعة، ليتغذى من تفسير العالم وصفاته الجمالية، مثل النظام، والوحدة، والانسجام، ليحتل النهج المعرفي العام للمناظر الطبيعية موقعًا مركزيًا فى البيئة الطبيعية، لتؤكد على الارتباط الوثيق بين جماليات البيئة الطبيعية بالبيئات البشرية، كالمناطق الريفية، والحضرية، والحدائق، والهندسة المعمارية[٣١].

لقد تزايدت جماليات المناظر الطبيعية فى ستينيات القرن الماضي، وارتبطت بالطرح الذى قدمته الفلسفة البيئية للقضايا البيئية المعاصرة، لتحتل جماليات المناظر الطبيعية مكانها الملحوظ فى علم الجمال الفلسفي، وترتبط بصلة كبيرة بالكائنات والظواهر الطبيعية، وبالأعمال الفنية، وقد اتسعت تدريجيًا لتشمل بيئات مختلفة، ولعل المناظر الطبيعية قد لعبت دورًا هامًا فى تاريخ البشرية عبر الزمن، ففى القرن الثامن عشر وسع الفلاسفة أمثال أنطوني أشلي كوبر، وجوزيف إديسون، وباومجارتن، نطاق علم الجمال ليشمل الطبيعة، واتسعت أكثر لتشمل معاني مثل: السامي، والرائع، والخلاب، والتى خلقت سياقات عديدة بعد ذلك[٣٢].

ولا ننسى محاولة كانط فى تمييز الطبيعة على الفنون، فالتقدير الجمالي للطبيعة أكثر أهمية من التقدير الجمالي للفنون، حيث أنه على صلة وثيقة أخلاقيًا بحياة الإنسان، بعكس الفنون، لأن الطبيعة ينطبق عليها كل ما هو جميل وسامي، فالطبيعة تجمع بين الصفات الحسية، والشعور بالهدوء عند مشاهدة الأشياء الجميلة، أو الشعور بالارتباك عند مشاهدة الأشياء

---

[2]- Berys Gaut, the routledge companion to aesthetics, Rout ledge, London, 2001, P;425–426.

[3]- Ibid, P; 430–431.

[4]- Brady Emily, Environmental Aesthetics "encyclopedia of Environmental Ethics and Philosophy, Macmillan Reference USA, 2009, P; 313.

الضخمة. كما يظهر هيبرن اهتمامه بالبيئة أكثر من اهتمامه بالفنون، فينطلق من المفهوم الذى كيف يبدو عليه التقدير الجمالي للطبيعة، وكيف يختلف عن التقدير الجمالي للفنون أو الأعمال الفنية(٣٣).

فالمزارعون الذين يعملون فى الأرض ويكسبون رزقهم يشملون على تجربة الطبيعة كعامل إنتاج لهم، ويستخدم أصحاب المطاعم ما تقدمه لهم الطبيعة من مواد غذائية، وبالنسبة إلى الباحثين يمكن أن تكون الطبيعة مصدر إلهام لهم، ويسعون الفنانيين فى تطوير دراساتهم نحو محاكاة الطبيعة، أما عن الجغرافيون والفلكيون فهم يحاولون دراسة المحيط الحيوي الشاسع، ومعرفة النظام البيئي العالمي لجميع أشكال الحياة، كما أن السيارات مصنوعة من مواد طبيعية كالحديد، والنفط، والسيليكون، وقد يشمل السكان كذلك على بعض الجوانب من المشهد الطبيعي الذى يحيط بهم(٣٤).

وأخيرًا، لقد استطاعت السياسة البيئية الخاصة بحماية الموارد والمناظر الطبيعية أن تحقق بعضًا من النجاحات الهامة على مدى العقود الماضية، فنلاحظ أن تلوث الهواء، والتربة، والماء، قد

---

[1]_ **Op.cit, p; 314.**

[2]– **Hans Mommaas, and others, Nature in modern Society, Now and in the future PBL Netherlands Environmental Assessment Agency, Netherlands, 2017, P;10.**

[3]– **Ibid, P;12.**

تم تخفيضه بشكل كبير، وتم العمل على حماية شبكات الطبيعة والحفاظ على تأهيل المناظر الطبيعية[٣٥].

رابعًا: الجمال الكامن فى مفردات الحياة من حولنا (الحدائق نموذجًا):.

تعد الحدائق أحد أهم مظاهر الفن البيئي المعاصر، ولكن السؤال هنا: **ما الميزة التى تضيفها الحدائق لخبرات الإنسان الجمالية؟.، وهل تمت الخبرة بها بوصفها فنًا، أم بوصفها طبيعة؟**. فى الواقع، إن الخبرة الجمالية بالحديقة وبالعمل الفني يكمن فى تفاعل الإنسان الفيزيقي فى كلا الوجودين ،فالإنسان إزاء علاقته بالعمل الفني يكون فى حالة مواجهة به، أما عن علاقته بالحديقة، فإنه يحيط بكم هائل من المشهد الطبيعي المثير للإعجاب، إذن، فإن خبرة الحدائق خبرة متشابكة ومعقدة بوصفها عملًا فنيًا وطبيعيًا فى آن واحد.

وتعد الحدائق أفضل الأماكن التى من الممكن أن يبدأ فيه المرء باستكشاف الجمال من حوله، حيث يجتمع الشعور بالاسترخاء مع الرغبة فى المعرفة وتذوق الجمال، ولا يشعر الإنسان بذلك إلا فى جو الحدائق البهيج بالمتعة والحرية، فليست الحدائق مجرد أحواض للزراعة فحسب، فأحواض الحدائق لها جمالياتها الخاصة فهي تشع جمال طبيعي، حيث تتبدى فى أنظمة على هيئة صفوف متوازية تفصل بينها مساحات واسعة تشبع حاجاتنا البصرية والحركية. وفى حدائق اللاند سكيب (**حدائق الزينة**)، والتى يكون هدفها المتعة حيث تحظى بإهتمام الكافة، فيكرس لها الناس فى كل زمان ومكان جانبًا من وقت فراغهم للإستمتاع النقي المنزة من المصلحة، كما أن الحدائق لها جانبها الظاهرياتي المميز Phenomenological حيث يتم إخضاع الطبيعة للقواعد البصرية البشرية[٣٦].

وتختلف الحدائق عن باقي المناظر الطبيعية الأخرى فهى ليست فراغات مفتوحة على غرار المناظر الطبيعية، بل هى فراغات محيطة، فالزهور والنباتات التى تنمو فيها تحيط بمن

٣٦- روجر سكروتون، الجمال، ص ١٠٥.

يشاهدها، فالشجرة فى أية حديقة ليست كالشجرة فى أية غابة أو حقل، فهى لا تنمو من بذرة عشوائية جاء سقوطها فى موضوعها بالصدفة، بل تقيم علاقة تفاعلية بين زوار الحديقة وتنتمي إليهم بنوع من أنواع الحوار. إنها تتخذ موضوعًا لها لتمتد إلى العالم الإنساني، حيث تقع فى الوسط بين البيئة المشيدة وعالم الطبيعة، أي أنها تتواجد داخل المنشآت وقريبة من الإنسان، وهذا ما ينشأ نوعًا من **البينية الظاهراتية** فى الواقع التى هى مسئولة بطرق استمتاعنا بالحدائق. وتطرح أمامنا باعتبارها ملكًا لنا جميعًا. ومن خلال المقارنة بين الأطروحات التى قدمتها الهندسة المعمارية وبين جذوع الأشجار ومنشأ الأعمال الفنية وتنسيق الحدائق التى نعتبرها فنًا بينيًا، فهى ليست تعد من فن اللوحات وحدها، أو فن الطبيعة وحدها، بل فنهما معًا، حيث يتمازجان معًا ليصبح فنًا واحدًا، تمثل موقفًا وسطًا من المظاهر التى تقف وسطًا بين الطبيعة والفنون[٣٧].

ومحاولة التوفيق بينهما هى إحدى الخصائص الشمولية الإنسانية للجمال البيئي فى وقتنا الراهن، فهي تدل على أن الحكم الجمالي ليس مجرد إضافة إختيارية لمجموعة الأحكام الإنسانية، ولكنه فى الوقت نفسه إحدى التبعات التى لا مفر منها للنظرة الجدية للحياة والوعي الحقيقي بما فيها[٣٨]. لكي تشكل الحدائق بمثابة الجدران بين الطبيعة وبين أعمال الفن، فالطبيعة هى حديقة محولة إلى شكل متصور عن المنظر الطبيعي، وتشكل الطبيعة فى تغييرات بداخلنا نحو العالم الخارجي[٣٩].

ويكون أهم إشباع يمكن أن نحصل عليه من خلال الحدائق، فى أنها تشعرنا بالهدوء والسكون، وهو أهم إشباع يمكن الحصول عليه إزاء فن الحدائق بصفة خاصة والفنون بصفة عامة. فإنها تعزز الاحترام بالذات، والإحساس بالهدوء، وتحسن الحالة النفسية، وتلهمنا الاستشفاء،

[٣٧]- نفس المرجع، ص ١٠٥- ١٠٦.
[٣٨]- نفس المرجع، ص ١٠٧.
[٣٩]- دوجلاس بورتيوس، علم الجمال البيئي، ص ١٠١.

فالنباتات لا تشعرنا بإرتياح مؤقت، ولكنه ارتياح طويل الآجل[٤٠]. وتهدف الحدائق على الحفاظ على المشهد الطبيعي لتشملنا بتجربة الطبيعة الفائقة والجميلة فى أبهى صورها[٤١].

خامسًا: الأخلاق البيئية وكيفية الحفاظ على الجمال الطبيعي:.

لا يستطيع الإنسان أن يدمر الجمال من حوله، سواء أكان الأمر يتعلق بالناحية النفسية أو من الناحية الإجتماعية، كأخلاق المجتمع المدني ككل، والسؤال هنا: **هل تحتاج الأخلاق البيئية لمثل هذه الجماليات التى سيتم تأسيسها عليها؟**، وبشكل كافٍ وللإجابة على هذا التساؤل، فإنه بالتأكيد تحتاج الأخلاق البيئية إلى جماليات البيئة الطبيعية لكي يتم تأسيسها عليها، فالمناظر الجمالية لا تبدأ بالشكل العميق والجاد الذى تتواجد عليه الآن، ولكنها نتيجة لهذا التطور التدريجي للجماليات البيئية تشمل الواجب الإنسان نحوها، وتتحول هذه الجماليات إلى اهتمام ورعاية أكثر من تذوقها بشكل جمالي بل بشكل أخلاقي، وهذا ما ذهب إليه كانط[٤٢].

والسبب فى ذلك، إن هندسة المناظر الطبيعية فى فترة ما بعد الحداثة لن تكون ذات طبيعة منضبطة كما كانت عليه فى العصر الحديث، ولكنها استجابة معرفية لما أظهرته لنا الحداثة بأن الطبيعة غير طبيعية، وجاءت فترة ما بعد الحداثة لتؤكد بالتناقضات التجاوزية بين الإنسان والطبيعة، وعملت على احداث الفجوة والصراع بينهما[٤٣].

٤٠- المرجع السابق، ص ١٥٠.

4- Jonathan B.jarvis, The national Parks: index 2012-2018, u.s.Department of the interior, Washington, D.C, 2015, P;8.

5- Ibid, P;140.

1-Julia Tzortzi, Rafferty Declan, GAD; the fortune of garden Art Design, Foreword by Dr. Anastasia Botou Editors: Dr Julia Georgi & Declan Rafferty Ass. Editor: Achilleas Kampouris, EACEA Culture Programme, London, 2017, P;53.

فذهبت الأخلاق البيئية إلى رفض هذا النفي بين الإنسان والطبيعة والذى أحدثته مرحلة ما بعد الحداثة، فعملت على اكساب المناظر الطبيعية نهجًا واسعًا ومشروعية فى تطوير البيئات البرية، والمائية، والبحرية، كما دعمت حركة المزارعين، والرماة، والصيادين، وذودت الغابات بالتقنيات المناسبة لتطويرها وحمايتها، وجميعها كانت بمثابة معالجة للعناصر الرئيسية للنهج الذى اتبعته فلسفة الأخلاق البيئية لتطوير المناظر الطبيعية المتكاملة التى تسعى إليها، وذلك من خلال ترميم المناظر الطبيعية والمناظر البحرية، وبذلك، قد ساهمت الأخلاق البيئية فى خلق المعرفة الحسية إزاء الموضوع الطبيعي، وإكساب الوعي الإرادة الكاملة حول تذوق المناظر الطبيعية[٤٤]. فمن الناحية الجمالية قد تشير الخصائص الخلابة للمناظر الطبيعية إلى الاستقرار والهدوء، بينما الاهمال المؤسف والمتعمد للريف وللمناطق الزراعية والصحراوية والتخلي عن المنظر الطبيعي هو محور الدراسات البيئية الحديثة[٤٥].

ويمكننا أن ننوه إلى أن نشأة الجماليات الحديثة بعد منتصف القرن الثامن عشر، أي النظرية الحديثة للجمال قد جاءت بافتراضات فلسفية جديدة تتعلق بنظرية جديدة فى الوجود، والطبيعة، والإنسان، وكما نعرف كان الجمال يعرف على أنه كمال المعرفة الحسية، أي جمال الواقع وجمال الوجود والطبيعة، أو كما عرف عنه بالجمال الأخلاقي حتى منتصف القرن الثامن عشر، أما مع نهاية القرن التاسع عشر فلم تكن معظم الجماليات مرتبطة بالواجب، فالمنطق ليس هو نفسه فى الفن والطبيعة، فعادة ما تعتبر الضرورات الجمالية أقل إلحاحًا من الضرورات الأخلاقية، فلم ترتبط الأخلاق دائمًا بالواجب فى عصرنا هذا، فبدأت الأخلاق البيئية تاريخيًا مع

---

[2]-Chiara Caproni, Landscape for life, Approaches to landscape, Management for Sustainable food and agriculuture, food and agriculuture Organization of the united nations, Rome, 2017.P; 11-44.

[3]- David Lowenthal, Living with looking at landscape, University College, London, Uk, October 2007. P;45.

عظمة المناظر الطبيعية الخلابة، لتضع بعد ذلك الأسس التاريخية للطبيعة للمحافظة القصوى عليها من الناحية الجمالية(٤٦).

فكل شخص منا يحتاج إلى بلوغ الكمال والتطلع إلى الجمال كاحتياجه إلى الخبز وسبل الحياة، فلا تقل قيمة إحداهما على الأخرى، ولكنه تختلف بالتأكيد من شخص إلى آخر من حيث الاهتمامات التى يطمح إليها الإنسان ويجعلها من أولوياته، فيثبت إتجاه ما بعد الحداثة بإننا لسنا بحاجة إلى الواقعية المعرفية، فإنه أمر صعب للغاية ويدركه كل أكاديمي، فالمناظر الطبيعية التى نشاهدها فى حياتنا اليومية تحدث لنا المتعة وتوفر لنا وسائل الترفية والراحة، إلى جانب توافر السلع، فكلا الأمرين ضروريين(٤٧).

فيمكنه الإنسان أن يتجول بسيارته ويذهب إلى مشاهدة الجبال والاستمتاع بالمنظر الطبيعي والنظر إلى الحقول فى طريقه، واحتياجه إلى استنشاق الهواء، والتربة، والمياة تمثل له احتياجات بيولوجية ضرورية، ولذا، فإن علم الجمال البيئي هو موقع جيد وهام للبدأ فى قيام الأخلاق البيئية وذلك من حيث مبدأ الممارسة والتطبيق، وليس العكس، أي أنه لا يمكن أن تؤسس الأخلاق البيئية على الجماليات فقط، فالتجربة الجمالية هى فى الواقع تمثل قيمة كبيرة عندما يتمتع الإنسان بالطبيعة، حيث يتطلب المشهد الطبيعي المشاركة الحسية الكاملة من قبل الإنسان، فإنه أمر حيوي وضروري للتجربة الجمالية وحيوية الحياة(٤٨).

[1]- S. Alexander, Art, Science and Morality (Beauty and other forms of value), Macmillan, London, 1934. P;229.

[2]-Arnold Berleant, Environmental and the arts; perspectives on Environmental Aesthetics, white horse press, Ashgate, 2002, P;128.

[3]- Ibid, P;138.

الخاتمة:.

عرضنا في هذا البحث عن التوجهات المختلفة للموضوع الطبيعي في الجمالية المعاصرة، من أجل الحفاظ على القيمة الجمالية للمناظر الطبيعية، والانتقال المشروع من المشهد الطبيعي إلى الجمال البيئي، وذلك لتأسيس لدور إنساني يسهم في الحفاظ على البيئة، فلا يمكن اعتبار البيئة والمناظر الإيكولوجية من الموضوعات الأساسية في تاريخ الفن أو الاستطيقا، فليس المقصود هنا حضور الطبيعة فى الفن، بل حضور الفن في الطبيعة، لنهدف من خلال الفن إلى التوعية الجمالية بقضايا البيئة والمناظر الطبيعية.

حيث كان لغياب المنظر الطبيعي عن متناول خبرتنا اليومية سببًا فى ظهور التوجة العام نحو الاهتمام بالموضوع الطبيعي، وإدراك أن الموضوع الطبيعي سيؤول إلى الانحصار، والتنبيه إلى مسئولية الإنسان المعاصر فى هذا الشأن، والتى سيقضي على جمالياتها يومًا بعد يوم، لذا، فقد ظهرت الحاجة الماسة نحو التوجهات البيئية المعاصرة فى الحفاظ على الموضوع الطبيعي وظهور حركة الجماليات الإيكوفينومينولوجيا. وذلك من خلال الدور الذى تم فيه افساح الطريق لعلم الجمال البيئي لتكون جماليات المشهد الطبيعي في صدارة بحثه، فنحن نسعى فى هذا الشأن إلى إعادة الاعتبار إلى أهمية دراسة جماليات الطبيعة، ولا يتم ذلك إلا من خلال استطيقا خاصة للطبيعة، تجعل من المشهد الطبيعي محورًا رئيسيًا لها.

أما في فن الحدائق واللاند سكيب والذى يعتبر أحد أهم توجهات حركة الإيكوفينومينولوجيا المعاصرة، وكان تصوير الموضوع الطبيعي لفن الحدائق فى اللوحات الفنية أحد الموضوعات التى تناولها فلاسفة الجمال البيئيين، باعتبارها أحد المصادر الهامة التى تؤسس لخبرة الجميل الطبيعي، حيث كان الغرض الأساسي من إنشاء الحدائق هو الاستمتاع المصغر بالطبيعة، وذلك، لإضفاء الجمال والزينة على خبرتنا الجمالية، والتى تتصل بشكل مباشر بطرق استمتاعنا

بالمنظر الطبيعي للحدائق أكثر من كونه عنصرًا استهلاكيًا أو إنتاجيًا، وينبغي التنويه إلى أنه من الممكن أن يجتمع الغرضين معًا.

وهي مسألة جديره بالاهتمام، فالفن نوعًا من الممارسة، ممارسة للحياة بكل طياتها، فهو عبارة عن انتقال الفكرة أو المضمون إلى المادة أو الواقع الخارجي لكي يشكله، ليتحول من شكل عقلي أو مثالي إلى صورة حسية مجسدة، وهذا ما انتهينا إليه حيث عرضنا ارتباط الفنون بالممارسات الإنسانية المختلفة، وارتباط الفن بالأرض حتى عرف عنه بفن الأرض، فلا يمكن دراسة الفن والجمال بمنأي عن الطبيعة ومواطن الجمال في الطبيعة، لأن الفن قبل كل شئ هو شكل من أشكال السعي نحو الواقع، والحقيقة، والعالم الخارجي.

وبهذا المعنى، أصبح الجمال الطبيعي يمثل شئ جميل، في حين أن الجمال الفني تمثيل جميل لشيئًا ما، كما ذهب إلى ذلك كانط، وهذا المفهوم من أقرب المفاهيم إلى الواقع، فالفن منذ نشأته وهو تعبير جميل عن الأشياء في الواقع، فهو شكل من أشكال توطيد العلاقة بين الإنسان والطبيعة، كما عرف عنه منذ نشأته وبداياته التكوينية الأولى، فلم يصبح الأمر مقتصر فقط على مجرد المحاكاة والاستنساخ، وإنما تعداها، وهذا هو شكل من أشكال تطور الفن عبر القرون ليصبح رؤية بانورامية للعالم، وتمثيلًا للطبيعة وللوجود، فالفن لم يعد يرتبط بإنتاج الجميل فقط، وإنما تعداها ليشمل القبيح أيضًا كما يظهر ويتمثل لنا في الطبيعة.

وفي مقابل ذلك نادى علم الجمال البيئي بضرورة الاهتمام بالطبيعة وحماية المناظر الجمالية، والعمل على فهم وتنمية الإدراك البيئي الذى يحيط بالإنسان، وتأثر البيئة الكبير على سلوك الأفراد، مما يحث بالاهتمام على الحفاظ على الجمال الطبيعي، وقد بدا هذا الاهتمام مؤخرًا عندما أصبح الأمر يشكل خطر وتهديد على حياة الأفراد، لتأخذ على عاتقها مهمة تحليل الدور الذى تلعبه البيئة الطبيعية على وعي الأفراد، بالإضافة إلى تحسين وتطوير سلوك الأفراد تجاه البيئة، وهذا كان له أكبر الأثر في قيام استطيقا للطبيعة، لتضع المبادئ والقواعد التى ينبغي أن يتحلى بها سلوك الأفراد تجاه المناظر الطبيعية ودوره في الحفاظ على جمالياتها، الأمر الذى إذا تغافلنا عنه مما يكون له أكبر الأثر على تهديد حياة الأجيال المستقبلية.

قائمة المراجع العربية والأجنبية

أولًا: المراجع العربية:.

١- ج. دوجلاس بورتيوس، علم الجمال البيئي، أفكار وسياسات وخطط الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٠.

٢- جيل دولوز، فلسفة كانط النقدية، ت: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٧.

٣- روجر سكروتون، الجمال، ت: بدر الدين مصطفى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤.

٤- شاكر عبدالحميد، التفضيل الجمالي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ٢٠٠١.

٥- عبدالناصر حسن محمد، قراءات حول فلسفة الفن، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٧.

٦- عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية فى النقد العربي، عرض - تفسير - نقد، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٢.

٧- غيورغي غاتشف، الوعي والفن، ت: د/ نوفل نيوف، مراجعة: د/ سعد مصلوح، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، ١٩٩٠.

٨- محمد إسماعيل عمر، مقدمة فى علوم البيئة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢.

٩- مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الإيكولوجية المعاصرة، ط٣، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٤.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:.

[1]-Joseph P.vincenzo, Lessons in Environmental Aesthetics, Mosaic, American University in Cairo, 2018.

[2]- David Lowenthal, Living with looking at landscape, University College, London, Uk, October 2007.

[3]- Jonathan B.jarvis, The national Parks: index 2012-2018, u.s.Department of the interior, Washington, D.C, 2015.

[4]- Brady Emily, Environmental Aesthetics "encyclopedia of Environmental Ethics and Philosophy, Macmillan Reference USA, 2009.

[5]- Berys Gaut, the routledge companion to aesthetics, Rout ledge, London, 2001.

[6]- Joseph P.vincenzo, Lessons in Environmental Aesthetics, Mosaic, American University in Cairo, 2018.

[7]- Arnold Berleant, Aesthetics and Environment: Toward Of Environmental, Ashgate publishing company Burlington, U.S.A, 2007.

[8]- Anna Calvera, the world of design, a designed world, University of Barcelona, 2009.

[9]Ranta Micheal, Art, Aesthetics Value, and Beauty ; on the evolutionary foundations of narrative resemblance concepts, proceedin`s of lgthica 2013 , Lund University, Karakow, 2015.

[10]- S. Alexander, Art, Science and Morality (Beauty and other forms of value), Macmillan, London, 1934.

[11]- Arnold Berleant, Environmental and the arts; perspectives on Environmental Aesthetics, white horse press, Ashgate, 2002.

[12-]Arnold Berleant, Living in the landscape, Toward an aesthetics environment, Wiley, London, 1997.

[13]- Nael Carroll, Philosophy of art a Contemporary introduction, Routledge, Taylor, Francis Group, London and New york, 1999.

[14]- Allen Carlson, Environmental Aesthetics, University of Alberta, Canada, 2007.

[15-]Julia Tzortzi, Rafferty Declan, GAD; the fortune of garden Art Design, Foreword by Dr. Anastasia Botou Editors: Dr Julia Georgi & Declan Rafferty Ass. Editor: Achilleas Kampouris, EACEA Culture Programme, London, 2017.

[16-]Chiara Caproni, Landscape for life, Approaches to landscape, Management for Sustainable food and agriculuture, food and agriculuture Organization of the united nations, Rome, 2017.

[17]- Hans Mommaas, and others, Nature in modern Society, Now and in the future PBL Netherlands

Environmental Assessment Agency, Netherlands, 2017.